[237] ركب، واتبعه الناس يقولون: يا رسول ا ! اقسم علينا فيأنا من الابل والغنم، حتى ألجوه إلى شجرة فاختطفت عنه رداءه، فقال: ردوا علي ردائي أيها الناس ! فوا ان لو كان لكم بعدد شجر تهامة نعما لقسمته عليكم ثم ما لقيتموني بخيلا ولا جبانا ولا كذوبا... الحديث (1). ولم نقل ما قلنا اعتباطا وانما عرفنا ذلك مما قاله الذهبي (ت 748 ه) حيث قال: قلت: لعل هذه منقبة لمعاوية لقول النبي (ص): اللهم من لعنته أو شتمته فاجعل ذلك له زكاة ورحمة (2). وجاء بعده ابن كثير (ت 774 ه) وقال دونه: انتفع معاوية بهذه الدعوة في دنياه واخراه. وهذا لفظ أبن كثير: عن ابن عباس، قال: كنت ألعب مع الغلمان فإذا رسول ا (ص) قد جاء، فقلت: ما جاء إلا إلي، فاختبأت على باب فجاءني فحطاني حطاة أو حطاتين ثم قال: اذهب فادع لي معاوية - وكان يكتب الوحي - قال: فذهبت فدعوته له، فقيل: إنه يأكل. فأتيت رسول ا (ص) فقلت: إنه يأكل، فقال: اذهب فادعه، فأتيته الثانية فقيل: إنه يأكل، فأخبرته، فقال في الثالثة: لا أشبع ا بطنه. قال: فا شبع بعدها. وقد انتفع معاوية بهذه الدعوة في دنياه وأخراه. أما في دنياه، فإنه لما صار إلى الشام أميرا كان يأكل في اليوم سبع مرات يجاء بقصعة فيها لم كثير وبصل فيأكل منها، ويأكل في اليوم سبع أكلات بلحم، ومن الحلوى والفاكهة شيئا كثيرا، ويقول: وا ما أشبع وإنما أعيا، وهذه نعمة ومعدة يرغب فيها كل الملوك. وأما في الاخرة فقد أتبع مسلم هذا الحديث بالحديث الذي رواه البخاري وغيرهما من غير وجه عن جماعة من الصحابة، أن رسول ا (ص) قال: اللهم إنما أنا بشر فايما عبد سببته أو جلدته أو

_____

(1) سيرة ابن هشام ج 4 / 138 - 139. (2) تذكرة الحفاظ ص 698 - 701.